

The book in the Qur'an: A Study in the meanings and words.

Wahiba Gherarmi

Professor, Algeria University 2

wahibasaidi@yahoo.fr

Abstract

This study deliberately to look at the mysteries of the Holy Quran for words consisting mainly of library science, which is a contemporary humanities, as the Quran the word of the Lord of years directed the creation of wholes, including its content from the news of the first two and the others, where the miracle of what can not the jinn and mankind to come surah like him even met him a Guinness variety included in addition to the forensic science sciences various, from the humanities and nature, astronomy, and flora and fauna, history, geography, language and literature, engineering, chemistry, governance, politics and sociology ...

And require the study limit as stated in the Qur'an of words derived from the word "Book," no matter how varied the formula and the building, whatever the significance and meaning, especially including those attached to its own "book" which we tried tuned in number counts the number of times mentioned in the Quran and counting species to clarify the meaning which brought him the individual according to the interpretations of reliable and trusted, then stand on the rest of the writing tools mentioned in the Quran, as well as reading the other side of writing.

Then study concluded that the words derived from the word "Book" could not have those numbers of vocabulary and the subsequent meanings and explanations to the extent that came in this Holy Book, his words do not count the meanings except Allah Almighty counts, only to stand then pause ponder and ponder draw them through the results and expose part of it, even going as far as in this study, perhaps open up other avenues to discuss such a topic in order to dive and enjoyably in the sea of infinity parties is the Quran.

Keywords:

Quran - Book- write - writing tools –Library Science -

أ. د. وهيبة غرامي

استاذ، جامعة الجزائر 2

wahibasaidi@yahoo.fr

المستخلص

تعتمد هذه الدراسة للبحث في خبايا القرآن الكريم عن الألفاظ المرتبطة أساسا بتخصص المكتبات والمعلومات وهو أحد العلوم الإنسانية المعاصرة، باعتبار أن القرآن الكريم كلام رب العالمين الموجه للخلق أجمعين، بما يحويه من خبر الأولين وآخرين، فيه من الإعجاز ما لا يستطيع الجن والإنس أن يأتوا بسورة من مثله ولو اجتمعوا له وهو موسوعة متنوعة ضمت بالإضافة إلى العلم الشرعي علوما شتى، من إنسانيات والطبيعة والفلك، والنبات والحيوان، والتاريخ والجغرافيا، واللغة والأدب، والهندسة والكيمياء، والحكم والسياسة والاجتماع وغيرها من العلوم كثير.

وتعتمد الدراسة أكثر شيء إلى حصر ما جاء في القرآن الكريم من ألفاظ مشتقة من الجذر "كتب" مهما تنوعت الصيغة والمبنى، وكيفما كان المدلول والمعنى، لا سيما منها ما تعلق بمفردة "الكتاب" التي حاولنا ضبطها من حيث العدد بحساب عدد مرات ذكرها في القرآن وإحصائها نوعا لتوضيح المعنى الذي جاءت به المفردة طبقا للتفسير المعتمدة والموثوقة، وهو ما يمثل الجزء الرئيسي للدراسة، ثم بعدها تم التعرض إلى أدوات الكتابة المذكورة في القرآن، وأيضا القراءة باعتبارها الوجه الآخر للكتابة.

بعدها خلصت الدراسة إلى أن الألفاظ المشتقة من جذر "كتب" ما كان لها أن تحصى تلك الأعداد من المفردات وما تبعها من معاني وشروحات بالقدر الذي جاءت به في هذا الكتاب العزيز المحدودة ألفاظه ولا يحصى معانيه إلا الله عز وجل، إلا لنقف عندها وقفة تمعن وتدبر نستخلص منها نتائج وعبر تكشف عن جزء منها ولو بقدر يسير في هذه الدراسة عليها تفتح آفاقا أخرى للبحث في مثل هذا الموضوع بغرض الغوص الممتع في بحر لا متناهي الأطراف هو القرآن الكريم.

إن الحديث عن الكتاب لا يكاد ينتهي، من حيث المزايا والفوائد وكذا المحاسن والفضائل، وهو لا يزال متواصلاً بإذنه تعالى لكن هذه المرة بمرجعية واحدة هي القرآن الكريم ، كتاب الله للمسلمين، نزل به الروح الأمين من رب العالمين إلى رسوله عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم بشيراً ونذيراً للناس أجمعين.

وقد تضمن هذا الكتاب المقدس العظيم ألفاظاً مختلفة من الجذر اللغوي لكلمة "كتب" وانشقت منه كلمات بنفس المبنى لكنها تختلف في المعنى، كما وردت فيه كلمات تختلف في المبنى والمعنى معاً سنحاول في هذا المقال الكشف عنها من مصدر القرآن الكريم ذاته ومن بعض الدراسات والعلوم المهمة والمرتبطة به لا سيما التفسير، واعتمدنا أشهرها من حيث المصدر و الموثوقية، وهي مفصلة على مستوى المراجع.

وقد تناولت هذه المراجع شروحات مطولة ومعمقة لكثير من الكلمات التي تخص موضوع البحث هذا، لكننا تحريماً جمعها وتلخيصها وسردها بطريقة شاملة ومختصرة قدر الإمكان بلا إفراط ممل ولا تقييد مخل من أجل تيسير الفهم والاستيعاب لمن يهمه الأمر من الباحثين عموماً من فئة المهتمين بعلوم القرآن ومن الدارسين خصوصاً في علوم المكتبات والمعلومات.

فقط للتوحيه في البداي ة، فان منطلق هذا البحث بالدرجة الأولى قد تولد من اعتبارين اثنين، أحدهما هو انتماء الباحث لتخصص علم المكتبات والثاني هو شغف علمي لمعرفة مدى ارتباط تخصصه " لفظاً ومعنى" بأقدس كتاب على وجه الأرض، وهو القرآن الكريم، دستور أمم وحكومات تعاقبت على مدار خمسة عشر قرناً، وهو اليوم شريعة أكثر من مليار مسلم يشكلون خمس سكان العالم أو ما يزيد.

واجتهدنا في توحي الشمولية وصدق المرجعية في تعريفنا لهذا الكتاب وهو القرآن، فكانت آيات القرآن الكريم هي المصدر الأول الذي اعتمدناه فيما يتعلق بوصف هذا الكتاب وهو ما سيأتي الحديث عنه لاحقاً في ثنايا هذه الدراسة.

والمصدر الثاني هو السنة النبوية الشريفة، فقد وصف رسول الله ﷺ كتاب الله كما يلي: "مأدبة الله.. والنور المبين، والشفاء النافع، عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن اتبعه، لا يزيغ فيستعتب، ولا يعوج فيقوم، ولا تنقضي عجائبه، ولا يخلق من كثرة الرد"¹

أما المصدر الثالث في التعريف بالقرآن الكريم، فهو أقوال الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين والسائرين على نهجهم من علماء الأمة، وهم كثر اخترنا من بينهم العلامة مبدع الزمان النورسي في كتابه "الكلمات" الذي استشهد أحد الباحثين² في علوم القرآن بكتابه واصفاً إياه بالمنفرد قائلاً: " على كثرة مطالعاتي في علوم القرآن لم أطلع على تعريف موضوعي بمثل هذا الشمول وتلك الدقة".

¹ أخرجه الحاكم 555/1 من حديث عبد الله ابن مسعود،
² أحمد حسن فرحات. الضوابط الشرعية لدراسات الإعجاز العددي في القرآن الكريم. دبي: الندوة الثانية للإعجاز في القرآن الكريم، 2007. ص 19

ونحن بدورنا اكتفينا بانتقاء ما ارتبط تعريفه للقرآن بلفظ "كتاب" أو ما وافق معناه فهذا الذي يهم الدراسة ولعله "يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق"، فجاءت تعاريف النورسي³ على النحو التالي:

- هو الترجمة الأزلية لكتاب الكائنات الكبير،
 - هو مفسر كتاب عالم الغيب والشهادة،
 - هو كشاف لمخفيات الكنوز المعنوية للأسماء الإلهية المستترة في صحائف السماوات والأرض،
 - هو للإنسان كتاب شريعة ، كذلك هو كتاب حكمة، وكما أنه كتاب دعاء وعبودية،
 - كذلك هو كتاب أمر ودعوة، وكما أنه كتاب ذكر كذلك هو كتاب فكر..
 - والقرآن الكريم كتاب سماوي يتضمن إجمالاً كتب جميع الأنبياء المختلفة عصورهم، ...
 - وهو الكتاب الخاتم لجميع الكتب السماوية التي سبقته.
- وهو الكتاب الوحيد المقدس الجامع لكل الكتب التي تحقق حاجات الإنسان المعنوية،

فهذا الكتاب السماوي أشبه ما يكون بمكتبة مقدسة مشحونة بالكتب، فنرى المجالات الواسعة التي يتحدث عنها القرآن ، والآفاق الرحبة التي تتحرك فيها المعاني والدلالات، ومثل هذا التعريف يشير إلى أن في القرآن مجالا لكل باحث وتوجيها لكل قاصد، فمعانيه متجددة لا تبلى..وهو مليء بالحكم والأسرار .."

وعلمنا أن القرآن بوصفه المصدر الأول للثقافة العربية والإسلامية نتجت عنه مؤلفات ومصنفات مما لا يمكن حصره من الدراسات الإسلامية حيث تتعدد المواضيع وتتنوع بين الفقه والعقيدة والتفسير والسيرة والحديث، والعبادات والمعاملات وهلم جرا ، وأيضا كثير من العلوم الإنسانية والاجتماعية وحتى باقي العلوم الأخرى لا سيما ما تعلق منها بالإعجاز العلمي الذي ارتبط بعدد كبير من العلوم، نذكر منها الطب والفلك وعلوم الأحياء والنباتات بل وحتى الكيمياء، مما يشكل لدينا دافعا لمعرفة ما يربط تخصص المكتبات والمعلومات بهذا المصدر العظيم الذي لا يكاد علم من العلوم أن يخلو من الارتباط به، سواء بعلاقات مباشرة فيها من النص الصريح ما لا يحتمل أي لبس، أو بعلاقات غير مباشرة تم الكشف عنها من خلال الغوص في أعماق التفاسير .

وقد نتج عن ذلك آلاف مؤلفة وملايين مملينة من الكتب والمجلدات التي ألقت منذ قرون ولا زال غيرها يؤلف إلى يومنا هذا بارتباط وثيق مع القرآن ، كيف لا وهو علم الأولين والآخرين كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

³ أحمد حسن فرحات. الضوابط الشرعية لدراسات الإعجاز العددي في القرآن الكريم. دبي: الندوة الثانية للإعجاز في القرآن الكريم، 2007. ص 19

مثل هذه المعطيات وغيرها شكلت لدى الباحث حافزا قويا للكشف عن قوة الرابط بين "الكتاب" و"القرآن" مثلما ستوضحه الأرقام والمعاني في هذا المقال الذي وقفنا فيه على سبع محطات مختلفة، حاولنا من خلالها الكشف عن هذه العلاقة من زوايا متعددة ، كما ونوعا، عدا وإحصاءا، ومرجعنا في ذلك الكتاب والسنة على العموم، أما على وجه الخصوص فقد اعتمدنا أساسا المراجع التالية:

1. القرآن الكريم (برواية حفص عن عاصم)⁴ واقتباس الآيات من تفسير الطبري الموجود بالمكتبة الإسلامية الشاملة في نسختها الالكترونية، ومرجع الآية يكون بذكر اسم السورة يليه رقم الآية في المصحف⁵.
2. تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان (المشهور بتفسير السعدي).⁶ عبد الرحمان بن ناصر السعدي. (د.م): مكتبة النبلاء، 2000. 976ص.
3. معجم مفردات ألفاظ القرآن للعلامة أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني⁷، ضبطه وصححه وخرج آياته وشواهد ابراهيم شمس الدين.
4. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم / محمد فؤاد عبد الباقي⁸، وهو كتاب القرآن الكريم مرتبة مواد ألفاظه التي تعتبر أصول الكلمات حسب ترتيب حروف الهجاء من (ا ب ب) إلى (ي و م)
5. المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم/ من إعداد محمد بسام رشدي الزين⁹، وإشراف محمد عدنان سالم.بيروت: دار الفكر المعاصر، دمشق: دار الفكر، 1995. 2 مج. 1360ص.

هذا المعجم لم يكتف بجمع الآيات القرآنية المتعلقة بموضوع واحد، بل يقوم بتفريغ هذه الآيات إلى أفكار جزئية، ويضع لها رؤوس موضوعات مناسبة، ويرتبها ترتيبا ألفبائيا.

وفيما يلي سنتناول العناصر السبعة التي خصت بها هذه الدراسة ، مع تفاوت في التفصيل حسب ما توفر لدينا من معلومات واجتهدنا فيه من قراءات سائلين المولى عز وجل الصواب والثبات.

أولا: عدد الكلمات من جذر "كتب" و تفصيلها من حيث الألفاظ

في هذا الجزء من الدراسة سنحاول معرفة ما اشتق من الجذر اللغوي "كتب" من ألفاظ جاء ذكرها في القرآن الكريم على اختلاف معانيها، باستثناء لفظ "كتاب" الذي خصص له عنوان خاص من عناصر هذه الدراسة، وهذا الكشف سنلجأ إليهم خلال العد والإحصاء لهذه الكلمات في القرآن، والعد لغة هو ما ارتبط بالكم أو العدد ، بينما الإحصاء فهو ما ارتبط بالكيف أو النوع وهو ما تعلق منه بالمعنى.

علما أن الألفاظ التي يستعملها العرب في كلامهم منحصرة في ثلاثة أقسام هي: الاسم والفعل والحرف، كما يقول العمريطي رحمه الله:

⁴ تم اعتماد هذه القراءة الشرقية لانتشارها ولأن ما تلاها من مراجع ارتكز عليها ، لذلك لم نعتد القراءة الغربية المعتمدة بالمغرب العربي وهي قراءة "ورش"
⁵ مثلا الآية رقم 7 من البقرة تكتب كما يلي: البقرة (7).

⁶ تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان. عبد الرحمان بن ناصر السعدي (د.م). : مكتبة النبلاء، 2000. 976ص.

⁷ معجم مفردات ألفاظ القرآن للعلامة أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني.بيروت: دار الكتب العلمية، 2013. 640ص.

⁸ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم / محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار احياء التراث العربي، 1945. 781 ص.

⁹ المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم. إعداد محمد بسام رشدي الزين، إشراف محمد عدنان سالم. بيروت: دار الفكر المعاصر، سورية: دار الفكر، 1995. 2مج. 1360 ص.

كلامهم لفظ مفيد مسند والكلمة اللفظ المفيد المفرد

لاسم وفعل ثم حرف تنقسم وهذه ثلاثة هي الكلم¹⁰

وإذا استثنينا الحرف الذي لا تعنيه دراستنا هذه، يبقى التقسيم قائماً على أساسين اثنين: الاسم والفعل، وسنبداً بالفعل أولاً:

1. الفعل :

الفعل في لغة العرب يكون على ثلاثة أنواع: ماض ومضارع وأمر (المبني للمجهول يلحق بالماضي).

والفعل في القرآن من الجذر اللغوي "كتب" جاء في مختلف أحواله، وهي:

- الماضي: جملة جاءت في 17 موضعاً، تنوعت صيغة تصريفه في مختلف الضمائر كالتالي:

_ كَتَبَ : المفرد الغائب مذكر (8 مرات)

_ كَتَبْتُ: المفرد الغائب مؤنث (مرة واحدة)

_ كَتَبْتَ: المفرد المخاطب مذكر (مرة واحدة)

_ كَتَبْنَا: جمع المتكلم (5 مرات)

_ كَتَبْنَاها: جمع المتكلم باتصال مع هاء الضمير المؤنثة (مرة واحدة)

_ صيغة أخرى مخالفة جاءت بلفظ " اَكْتَبَهَا (مرة واحدة)

- المبني للمجهول: والذي يلحق بالفعل الماضي نجده قد جاء في 13 موضعاً بصيغة " كُتِبَ "

-المضارع: جملة جاءت في 16 موضعاً، أما تفصيلها فهو كما يلي:

فَسَأَكْتُبُهَا: (مرة واحدة)، تَكْتُبُوهُ: (مرة واحدة)، تَكْتُبُوهَا (مرة واحدة)، نَكْتُبُ: (3 مرات)، يَكْتُبُ: (4 مرات)

، يَكْتُبُونَ (5 مرات)

و صيغة أخرى مخالفة جاءت بلفظ " سَتُكْتُبُ " (مرة واحدة)

- الأمر: ألفاظه جاءت في 5 مواضع بالإجمال، أما التفصيل فهو كالتالي:

_ اَكْتُبْ : (مرة واحدة)، فَأَكْتُبْنَا : (مرتان)، فَأَكْتُبُوهُ: (مرة واحدة)

_ صيغة أخرى مخالفة جاءت بلفظ " فَكَاتِبُوهُمْ " (مرة واحدة)

فمجموع الأفعال بذلك يكون: 51 موضعاً.

2. الاسم: يمكن هو الآخر تقسيمه إلى صيغتين اثنتين حسب ما جاء ذكره في القرآن ، وهما:

¹⁰ شرح المقدمة الأجرومية في علم النحو. جمال مرسللي. الجزائر: دار فليتنس للنشر، 2013. 465 ص،

- الفاعل: إن كلمة "كاتب" من الجذر اللغوي "كتب" وعلى وزن فاعل نجدها قد جاءت في أربع صيغ

كما يلي:

صيغتان للمفرد: _ كاتب: (3 مرات) و كاتباً: (مرة واحدة)

صيغتان للجمع: _ كاتبون: (مرة واحدة) _ كاتبين (مرة واحدة)

ومجموع ذلك 6 ألفاظ وقد تم التحقق منه عدا بعد مراجعة المعجم المفهرس.

- المفعول به: نجد أن معظم الألفاظ المتبقية من الاسم قد جاءت بصيغة المصدر "كتاباً" ، وأكثرها

بلفظ "كتاب" إما بالمفرد الذي جاء ذكره بتصريفات متعددة (كتابك، كتابه، كتابكم، كتابهم..) أو

بالجمع: "كتب"، و يمكن تفصيل ذلك كالآتي:

- فمن حيث المبنى: ورد اسم الكتاب 262 مرة ، أما التفصيل فهو كالآتي:

- الكتاب 230 مرة، كتاباً: 12مرة، كتابك : مرة واحدة¹¹ ، بكتابكم: مرة واحدة¹²، كتابنا: مرة واحدة¹³ ،

كتابهم: 5مرات¹⁴، كتابها: مرة واحدة¹⁵، كتابهم: مرة واحدة¹⁶، كتابي: مرة واحدة¹⁷، كتابيه: مرتان¹⁸.

وفي حال الجمع فقد وردت في 6 ستة مواضع كما يلي : كتب (3مرات) وكتبه (3مرات)

أما مكتوباً : 1وردت مرة واحدة فقط في كل القرآن.

نتيجة الحساب العددي:

عدد الكلمات في القرآن من الجذر اللغوي "كتب" هي : 319 كلمة ، منها 51 كلمة للفعل بمختلف

تصريفاته : الماضي، المضارع، الأمر و المبني للمجهول، و 6 كلمات للفاعل بصيغتي المفرد (كاتب) والجمع

(كاتبين) ، وباقي الكلمات 262 كلمة شملت الاسم أو المصدر، والتي جاءت في أغلبيتها الساقطة باسم "كتاب"

في 230 موضعاً في القرآن.

ثانياً: إحصاء معاني لفظ "كتاب" في القرآن

¹¹ الإسراء (14)

¹² الصافات (57)

¹³ الجاثية (29)

¹⁴ الإسراء (71)، الحاقة (19 و 25)، الانشقاق (7 و 10)

¹⁵ الجاثية (28)

¹⁶ الإسراء (71)

¹⁷ النمل (28)

¹⁸ الحاقة (19 و 25)

اعتماداً على التقسيم الوارد في المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم¹⁹، فقد ضم اللفظ "كتاب" المعاني العشرة التالية:

- (1) **كتاب الأعمال** : ورد ذكره في القرآن 22 مرة ، الآية: "وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا" (*) أَقْرَأُ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا (الإسراء 13- 14)
- (2) **كتاب القدر**: ورد بهذا المعنى 21 مرة، نكتفي بذكر آية واحدة: "وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّوجَّلاً" (آل عمران 145)
- (3) **كتاب الوجوب** (مرة واحدة) : الآية: "كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ" (البقرة 180)
- (4) **الكتاب القيم**: (مرة واحدة) الآية: فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ (البينة 3)
- (5) **كتاب العلم**: (مرة واحدة) الآية: قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ (النمل 40)
- (6) **كتاب المراسلة**: (مرة واحدة) الآية: "أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ" (28) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (29) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (النمل 30)
- (7) **كتاب العقود** : مرتان في البقرة ومرة في النور، الآية التي في البقرة هي آية الدين التي سيأتي الحديث عنها مفصلاً وهي مدهشة في وصفها ومحتواها، وآية أخرى : "وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ" (البقرة 235)
- (8) **كتاب بمعنى "أي كتاب"** يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ (الانبياء 104)
- (9) **الكتاب السماوي** : أي التوراة والإنجيل وصحف إبراهيم...، ورد ذكره 104 مرة وهي تشمل (غير القرآن المصدق للقرآن) و (غير القرآن و المحرف)، نكتفي بذكر آية واحدة : " الَّذِينَ آمَنَّا هُمْ الْكِتَابُ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ" (البقرة 121)
- (10) **الكتاب (القرآن)**: ورد ذكره 53 مرة : " نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ " (آل عمران 3)
- كما أن تفاسير بعض أهل العلم جاءت بمعان أخرى إضافة للمعاني الموجودة في هذا الفهرس، نذكر منها:
- (11) **الكتاب بمعنى اللوح المحفوظ**: كما في قوله تعالى بسورة الواقعة : إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (77) فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ (78) وقوله تعالى في الأنعام 38: "مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ" . حسب تفسير السعدي²⁰.

¹⁹المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم. إعداد محمد بسام رشدي الزين، إشراف محمد عدنان سالم. بيروت: دار الفكر المعاصر، سورية: دار الفكر، 1995. 2 مج. 1360 ص.
²⁰ تفسير السعدي

(12) الكتاب بمعنى الخط والكتابة: كما في قوله تعالى عن عيسى في سورة آل عمران: "وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ" (48)²¹

فلفظ الكتاب في القرآن جاء بمعاني متعددة، وقد نجد في الآية الواحدة اللفظ "كتاب" يتكرر لكن بمعان مختلفة، مثلما هو الحال في الآية: " وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ " (آل عمران 78)، يفسرها العلامة الراغب الأصفهاني كما يلي²²: " فالكتاب الأول : ما كتبوه بأيديهم المذكور في قوله: " فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ " (البقرة 79) ، والكتاب الثاني : التوراة، والثالث لجنس كتب الله ، أي ما هو من شيء من كتب الله سبحانه وتعالى وكتبه " .

ثالثا: "الكتاب" أكثر أسماء القرآن ذكرا في "القرآن":

إن تعدد أسماء القرآن وبالمواصفات التي جاء بها، لدليل على شرف المسمى، وكلام الله الخالق المنزل إلى خلقه اختار له أسماء عدة ، أبرزها القرآن المشتقة من "قرأ" ب 65 لفظا، كما وردت في القرآن الكريم ألفاظا أخرى بمعنى القرآن لكن بمبنى آخر، عددها المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم²³ بسبعة أسماء للقرآن الكريم وهي : التنزيل، الذكر، السبع المثاني، الصحف، الفرقان، النور والكتاب، إلا أن لفظ "الكتاب" كان أكثرها ذكرا ، وترتيب ذكرها حسب عدد ورودها جاء كالتالي: " الذكر" ب 17مرة، "التنزيل" 4مرات، "النور" 4مرات، "الفرقان" 3مرات، "الصحف" 2مرتان و"السبع المثاني" (المقصود بها القرآن عامة وليس الفاتحة فقط عند بعض المفسرين) 1 مرة واحدة. فالكتاب" المشتق من "كتب" وجد ب 54 لفظا.

وإذا استعرضنا الأوصاف التي جاء بها هذا القرآن سواء بلفظ الكتاب أو غيره ، والتي خصها بالذكر المعجم المفهرس²⁴ ، نجدها متعددة: البرهان ، البشرى، البصيرة، البلاغ، الحق، الحكيم، الذكرى، الرحمة، العربي، العزيز، العظيم، العلي، الكريم، المبارك، المبين، المجيد، المفصل، الموعظة، الهدى.

ولعل تعدد الأوصاف هذا هو أيضا من شرف الموصوف ورقيه وعلو منزلته ومكانه، بل نجد في القرآن أن هذا الكتاب قد جاء مهيمنا على الكتب والشرائع كلها وقد تحدى الإنس والجن أن يأتوا بمثله ، كيف لا وهو المعجز في ألفاظه ومعانيه وأرقامه وأعداده مما لا يتسع المقام لمقاله.

رابعا:أوصاف الكتاب المذكورة في القرآن:

²¹ تفسير البغوي.

²² مفردات ألفاظ القرآن. تأليف العلامة الراغب الأصفهاني ، تحقيق صفوان عدنان داوودي. ط. 3. دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية، 2002. 1008 ص. ص. 701.

²³ المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم. إعداد محمد بسام رشدي الزين، إشراف محمد عدنان سالم. بيروت: دار الفكر المعاصر، سورية: دار الفكر، 1995. ص ص 922-

925

²⁴ المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم. نفس المرجع.

أحصى المعجم المفهرس لمعاني القرآن²⁵ صفات عدة مرتبطة بوصف القرآن مثل: البشري، الذكري، الحق، الرحمة، الهدى، إضافة إلى ألفاظ أخرى مثل: العزيز، العلي، المبارك، المبين، المفصل.

أما الأوصاف التي اختص به لفظ "كتاب" فهي الأخرى متعددة: مبارك، مبين، هدى وبشري، عزيز، مجيد، بشير ونذير، قيم، مصدق، مسطور، مكنون، مرقوم²⁶، ومهيمننا عليه.

كما اختص لفظ الكتاب بالوراثة²⁷ التيوردت في 4 مواضع منها ما جاء في سورة فاطر الآية 32: "ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإذنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ"

كما أن الكتاب اختص بمعنى الوراثة من بين ألفاظ محدودة وردت في القرآن، وهي: الوراثة لله، وراثة الجنة، وراثة الأرض، وراثة المال (بما في ذلك الأبناء للأباء والنساء..)

ومعنى هذا أن للكتاب شرف الوراثة اختص به دون غيره من الألفاظ المعدودة والتي تم حصرها في خمسة ألفاظ فقط ارتبطت ارتباطا مباشرا بالوراثة.

خامسا: الكتاب وسور القرآن:

فيما يلي سنحاول أن نبحث عن لفظ "كتاب" وعلاقته بالسور التي شملها قول الرسول ﷺ فيما روي عنه: " أعطيت سورة البقرة من الذكر الأول، وأعطيت طه والطواسين من ألواح موسى، وأعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة من تحت العرش"²⁸.

1. "الكتاب" و الفاتحة (خير القرآن وأعظمه):

تعد سورة الفاتحة خير سورة في القرآن كما جاء في حديث عبد الله بن جابر عن رسول الله أنه قال: " ألا أخبرك يا عبد الله بن جابر بخير سورة في القرآن الكريم؟ قلت بلى يا رسول الله، قال: اقرأ الحمد لله رب العالمين حتى تختتمها."²⁹

كما جاء في الاثر أيضا أنها أعظم السور في القرآن، كما جاء في قول رسول الله ﷺ: "لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن.... إلى أن قال: الحمد لله رب العالمين، هي السبع المثاني³⁰ والقرآن العظيم العظيم الذي أوتيته".

وهي التي قال فيها رسول الله " ما في القرآن مثلها"³¹، وهي النور الذي أوتيه نبينا ﷺ ولم يؤتى نبي مثله، حسب ما ورد في الحديث: (بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضا من فوقه فرفع رأسه فقال : هذا

²⁵ المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم. إعداد محمد بسام رشدي الزين، إشراف محمد عدنان سالم. بيروت: دار الفكر المعاصر، سورية: دار الفكر، 1995. 2 مج. 1360 ص.

²⁶ كتاب مرقوم (المطوفين): أي كتاب مذكور فيه أعمالهم (تفسير السعدي ص 915)

²⁷ وراثة الكتاب: جاءت في 4 آيات: (الأعراف/169)، (فاطر/32-35)، غافر (40/53) و الشورى (14/42)

²⁸ المحرر الوجيز (تفسير البقرة)

²⁹ ذكره الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة 485/3 رقم 1499 وقال: الحديث صحيح.

³⁰ السبع المثاني هي الفاتحة، بها سبع آيات، وسميت مثاني لأنها تنثى في الصلاة في كل ركعة.

³¹ أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط 183/3، رقم 2866.

باب من السماء فتح اليوم ، لم يفتح قط إلا اليوم ، فنزل منه ملك فقال : هذا ملك نزل إلى الأرض ، لم ينزل قط إلا اليوم ، فسلم وقال : أبشر بنورين أوتيتهما ، لم يؤتتهما نبي قبلك ؛ فاتحة الكتاب ، وخواتيم سورة {البقرة} ، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته) ..³²، و" ما أنزلت في التوراة، ولا في الإنجيل، ولا في الزبور، ولا في الفرقان مثلها. وإنما سبع من المثاني، والقرآن العظيم الذي أعطيته.[متفق عليه] ..

ومن فضلها أن لها عدة أسماء معروفة منها أم الكتاب، قال البخاري³³: "سميت أم الكتاب لأنها يبدأ بكتابتها في المصحف وبقراءتها في الصلاة " وسميت فاتحة الكتاب لأن الله افتتح بها القرآن، وأم القرآن أو أم الكتاب لأنها الأصل وأم الشيء أصله. ³⁴ وقيل لأنها مقدمة وإمام لما يتلوها من السور ، فهي أول ما يكتب من المصحف و أول ما يتلى من القرآن في المصحف وأول ما يقرأ به في الصلاة وان لم تكن أول ما نزل من القرآن ، حيث أن كلمة "اقرأ" هي أول ما نزل وهذا بحد ذاته يستحق وقفة لكن في موضع آخر لمزيد من الاعتبار والتأويل.

نستنتج مما سبق ذكره أن كلمة "كتاب" ملحقة بلفظ يفيد في معناه أصل الشيء وهو "ام" قد تسمت به أعظم سورة في القرآن، والتي لا تصح صلاة المسلم وهي عماد الدين من دونها مثلما ذهب جمهور الأئمة والعلماء واحتجوا في ذلك بللحديث الثابت في الصحيحين: " لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب" ³⁵ وبالإضافة إلى اسم الفاتحة أو فاتحة الكتاب، و أم القرآن و أم الكتاب، فقد تسمت أيضا بالسبع المثاني، القرآن العظيم، الصلاة، الحمد، الرقية، الشفاء، الوافية ، الكافية، أساس القرآن... وغيره من الأسماء ³⁶ الدالة على عظمة وفضل هذه السورة³⁷، ومن بين فضائلها:

1. هي خير القرآن .
2. وهي أعظم سورة في القرآن
3. لم ينزل في الكتب السماوية مثلها، لا في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا حتى في الفرقان(أي القرآن)³⁸ .
4. قراءتها في الصلاة واجبة.
5. هي بمثابة الدعاء الذي يسأل به العبد فيستجاب له لفضلها.
6. الفاتحة هي قسمة ³⁹ ربانية مباركة ومناجاة بين العبد وربّه.

³² رواه مسلم وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب / 1456

³³ صحيح البخاري

³⁴ تفسير البغوي

³⁵ ثبت في الصحيحين من حديث الزهري عن محمود بن الربيع عن عباد بن الصامت.

³⁶ اكتفينا بذكر الأسماء دون وضع الأدلة من الشواهد من الآيات والأحاديث النبوية أو أقوال الصحابة والتابعين على أهميتها البالغة لأنه ليس الغرض من هذا البحث، ولمن أراد الوصول إليها يجدها في الكتب المتعلقة بعلوم القرآن بشكل مفصل .

³⁷ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. القاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي. تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد. 221ص.

³⁸ أخرجه الترمذي في كتاب فضائل القرآن باب ما جاء في فضل فاتحة الكتاب 143/5. رقم 2875 ، وقال هذا حديث حسن صحيح.

³⁹ مثلما ورد شرحه بالتفصيل في الحديث الذي رواه مسلم وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب / 1455] ..

7. هي رقية وشفاء بإذن الله تعالى، وقد جربها العلماء فوجدوا عليها لتوفر اليقين والإخلاص عند قراءتها قصد الشفاء، وقبلهم حديث صاحب رسول الله الذي رقى بالفاتحة صاحب الحي الذي لدغ وأقره على ذلك الرسول ﷺ⁴⁰.

2. الكتاب و البقرة (أفضل القرآن)

لا يخف على أحد فضل هذه السورة من سور القرآن ، "التي ناسب تقديمها على جميع سوره لتأتي مباشرة بعد فاتحة الكتاب، و"البقرة سنام القرآن وذروته " ⁴¹، والذروة أعلى ما في الشيء. والرسول ﷺ يخصصها بالوصاية لأمته فيقول: " تعلموا البقرة فان أخذها بركة وتركها حسرة ولن يستطيعها البطلة". و"البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان" وهي أول سورة نزلت بالمدينة المنورة، فهي بتحمل أول بنود الدستور الإسلامي في المجتمع الجديد الذي بناه الرسول ﷺ بعد الهجرة مباشرة، وتعد أطول سورة في القرآن بآياتها 286. فيها آيات مباركات، فيها أعظم آية وهي آية الكرسي، وأطول آية وهي آية الدين، وخواتيم البقرة .

وهذه السورة رفع بها رسول الله ﷺ حفاظها عند المفاضلة حين أمر على قوم أصغرهم لا شيء إلا لأنه كان يحفظ هذه السورة، وكانت شرفاً لأصحابها التي كان يناديهم بها مثلما ورد عنه في غزوة حنين أنه كان ﷺ ينادي في أصحابه قائلاً يا أصحاب البقرة.

و روى الحسن بن أبي الحسن أن رسول الله ﷺ قال: "أي القرآن أفضل؟" قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: "سورة البقرة"⁴²، ومن جملة أفضالها ما يلي:

- سورة البقرة سنام القرآن⁴³

- وهي طاردة للشيطان⁴⁴

- وأمر في الجيش حافظها⁴⁵

-تتنزل الملائكة لقراءتها⁴⁶

- ولفضلها كان الرسول ﷺ ينادي أصحابه بها قائلاً: " يا أصحاب سورة البقرة"⁴⁷

و قد وقفنا عند هذه السورة بمحطات متعددة، نذكر منها:

⁴⁰ أخرجه الترمذي في كتاب الطب ، رقم 2065 وقال: هذا حديث صحيح.

⁴¹ رواه الترمذي

⁴² المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. مرجع سابق.

⁴³ الحديث ذكره الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة 135/2 رقم 588 وقال أخرجه الحاكم وقال : صحيح الإسناد وهو عندي حسن.

⁴⁴ مثلما جاء في الحديث الذي أخرجه الترمذي في كتاب فضائل القرآن 145 /5 رقم 2877، وقال حسن صحيح.

⁴⁵ كما ورد في الحديث الذي أخرجه الترمذي في كتاب فضائل القرآن. 144/5 رقم 2876. وقال هذا حديث حسن،

⁴⁶ أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن 63 /9 رقم 5018 .

⁴⁷ أخرجه عدد من الرواة وبإسناد صحيح.

أ. عدد ألفاظ "كتب" في السورة: من خلال عملية العد التي قمنا بها، وجدنا أن عدد المفردات التي من الجذر اللغوي "كتب" في هذه السورة لوحدها قد بلغت 48 مرة، منها كلمة "كتاب" التي تكررت 27 مرة ، ومن حيث المعنى فالتفصيل آت في عنصر لاحق.

ب. أولى آياتها " ذلك الكتاب " : مباشرة بعد الآية الأولى المتضمنة للأحرف المنقطعة " الم " ، تأتي أول كلمة بعدها من أول سورة تتصدر المصحف ترتيباً بعد الفاتحة ، وأطول سور القرآن على الإطلاق هي: "ذلك الكتاب" ؟ ! هو أمر حتما يدعو إلى مزيد من التأمل والتدبر، وفيه ما يقال الشيء الكثير إلا أن المقام لا يتسع لمقاله.

ج. آية الكرسي⁴⁸: روي عنه عليه السلام أنه قال: "لكل شيء سنام وسانم القرآن سورة البقرة، فيها آية هي سيدة أي القرآن هي آية الكرسي"⁴⁹ روى الحسن بن أبي الحسن أن رسول الله ﷺ قال: "أي القرآن أفضل؟" قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: "سورة البقرة" ثم قال: "وأيتها أفضل" قالوا: "الله ورسوله أعلم، قال: "آية الكرسي"⁵⁰

بحثنا في هذه السورة المباركة عن مفردات من جذر "كتب" فلم نجدها لكننا وجدنا مفردتين اثنتين من مشتقات الجذر "علم"، وإذا اعتبرنا الكتاب من أهم أدوات العلم فالآية بذلك لا تخلو من علاقة ولو ضمنياً بصفة غير مباشرة بالكتاب".

د. آية الدين:⁵¹ وقفنا عند هذه الآية باعتبارها أطول آية في القرآن، تشمل صفحة كاملة من المصحف أي ما يقترب من الثمن⁵² في تقسيم المصحف، أحصينا فيها لوحدها 9 مفردات من جذر كتب. و أكد أجزم هنا أنه لا يوجد كلمة من نفس الجذر تكررت بمثل هذا العدد (9مرات) في آية واحدة ، فالكلمة الوحيدة المكررة و تنوعت بصيغ شتى بين الاسم والفعل بتصريفات مختلفة هي الكلمة ذات الجذر "كتب"، وفي هذا دعوة لمن تيسر له البحث للتأكد من هذا للإجابة عنه إما تأكيداً أو تفنيدياً لتعميم الفائدة. وهذه الآية رتبت في المصحف الشريف بعد آخر آية نزلت في القرآن وهي الآية 281 من سورة البقرة.

هـ. خواتيم البقرة⁵³:

⁴⁸ الآية 255 من سورة البقرة

⁴⁹ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. مرجع سابق.

⁵⁰ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. مرجع سابق.

⁵¹ الآية 282 من سورة البقرة وتسمى أيضاً آية المداينة

⁵² الثمن هو نصف الربع ، والحزب في القرآن أربعة أرباع مثلما هو متعارف عليه في التقسيم لأجزاء القرآن

⁵³ الأيتان 285- 286 من سورة البقرة

روي عن النعمان بن بشير عن النبي ﷺ قال : (إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي عام أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة)⁵⁴ وفي البخاري أنه عليه الصلاة والسلام قال: " من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه"⁵⁵، أي أنها وحدهما تكفيان لقيام الليل عبادة .

وقد بحثنا في هاتين الآيتين المباركتين فوجدنا كلمة واحدة من جذر "كتب" وهي مفردة "كتبه" فتكون بذلك أطول سورة في القرآن تبدأ بـ"الكتاب" في أولى آياتها وتنتهي بـ"كتبه" ضمن خواتيمها ، وبين البينين ظلت المفردات تتكرر 48 مرة في المجموع ، وهذا مما لا يستهان بذكره على الإطلاق.

3. الكتاب في السبع الطوال:

يقول الإمام الزركشي: السبع الطوال: أولها البقرة وآخرها براءة (أي التوبة) لأنهم كانوا يعدون الأنفال وبراءة سورة واحدة لأنهما نزلتا جميعاً في مغازي رسول الله ، لذلك لم يفصلوا بينهما، وسميت طوالاً لطولها.

جاء في فضلها جملة قوله عليه الصلاة والسلام: "من أخذ السبع الأول من القرآن فهو عالم"⁵⁶

أما تفصيلاً، فإن كل سورة تميزت بفضل معين، كما سيأتي بيانه:

- سورة البقرة: سبق ذكر أفضالها فيما سبق ، و يكفي ما جاء عنها في قوله عليه الصلاة والسلام : " نعم كنز المرء البقرة وآل عمران "⁵⁷ وفي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ: " تجيء البقرة وآل عمران يوم القيامة كأنهما غيايتان بينهما شرف، أو غمامتان سوداوان، أو كأنهما ظلة من طير صواف تجادلان عن صاحبهما " فهاتان السورتان آخر ما يجادلان من القرآن عن صاحبهما حتى يدخلانه الجنة.
- سورة آل عمران:

هذه السورة خاطبت " أهل الكتاب " بهذا اللفظ في 12 اثني عشر موضعاً، وذكر "الكتاب" فيها 20 مرة منفصلاً، أي "الكتاب" ذكر فيها بمجموع 32 مرة ، كما ذكرت المفردات التالية مرة واحدة: "سنكتب" (الآية 181)، "فاكتبنا" (الآية 53)، "كُتِبَ" (الآية 154)، فيكون بذلك مجموع ألفاظ جذر "كتب" في سورة آل عمران وحدها قد تكرر 35 مرة، منها 12 موضعاً موجه خاص بـ "أهل الكتاب" وحدهم وهو ما انفردت به هذه السورة العظيمة عن غيرها من سور القرآن.

وإذا كانت سورة البقرة ذات ال 286 آية تحوي 48 لفظاً من جذر كتب، فإن سورة آل عمران ذات ال 200 آية تحوي 35 لفظاً أي 17,5% مقابل 16,78 للبقرة إذا اعتبرنا مجازاً من أجل الحساب أن كل لفظة في آية وإن كانت الآية الواحدة قد تحوي أكثر من ذلك مثلما رأيناه في آية الدين التي بها 9 ألفاظ من جذر "كتب".

⁵⁴ الحديث رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير / 1799

⁵⁵ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. مرجع سابق.

⁵⁶ أخرجه الإمام أحمد في المسند 82/6

⁵⁷ أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط 2/ 214 رقم 1772.

- سورة النساء: يقول في حقها الرسول ﷺ: " من قرأ البقرة وآل عمران والنساء في ليلة كتب من القانتين " ⁵⁸ وقد وردت مفردة "كتب" و مشتقاتها 25 مرة في سورة النساء ، كقوله تعالى في الآية التي وردت فيها 3 مرات: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا (136)

- سورة المائدة: هذه السورة هي من آخر ما نزل من القرآن ⁵⁹ وفيها ثماني عشرة فريضة، كما جاء في حديث: " تعلموا سورة البقرة وسورة النساء وسورة المائدة وسورة الحج وسورة النور ، فان فيهن الفرائض. " ⁶⁰ ، وحديث: " علموا رجالكم سورة المائدة وعلموا نساءكم سورة النور. " ⁶¹ ، جاءت فيها مفردة "كتب" و مشتقاتها 19 مرة ، كقوله تعالى:

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (15)

- سورة الأنعام: هذه السورة من القرآن لها فضل كبير ، بحيث نزلت جملة واحدة وشيعها من الملائكة ما سد الأفق ⁶² جاءت فيها مفردة "كتب" و مشتقاتها 15 مرة ، كقوله تعالى: ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهَدَى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (154) وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (155) أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ (156) أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهَدَى وَرَحْمَةً (157)

ومما يلاحظ هنا، توالي أربع آيات ورد فيها الكتاب في كل آية من الآيات الأربع المتتالية، وهو نادرا ما وقع في القرآن .

- سورة الأعراف: هي من السور الطوال التي كان الرسول ﷺ يقرأ بها في صلاة المغرب ⁶³ .

جاءت فيها مفردة "كتب" و مشتقاتها 11 مرة.

- فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالِدَارُ الْأَخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَنْتَقُونَ أَفْلا تَعْقِلُونَ (169) وَالَّذِينَ يُمْسِكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ (170)

نلاحظ هنا توالي آيتين في الأعراف، ووجود 3 ألفاظ "الكتاب" فيهما بالإضافة إلى لفظ "درسوا ما فيه" وهو لفظ يرتبط بالكتابة مثلما سنأتي على ذكره، وكذلك لفظ الوراثة الذي خص به الكتاب من بين ألفاظ قلة في القرآن.

⁵⁸ أخرجه البيهقي في شعب الإيمان 2/ 468 رقم 2424.

⁵⁹ حديث" المائدة من آخر القرآن تنزيلا، فأحلوا حلالها وحرّموا حرامها". أخرجه الإمام احمد في المسند 6/188

⁶⁰ أخرجه البيهقي في شعب الإيمان 2/ 477 رقم 2451.

⁶¹ أخرجه البيهقي في شعب الإيمان.

⁶² أخرجه البيهقي في شعب الإيمان 2/ 470 رقم 2331..

⁶³ أخرجه الإمام أحمد في المسند 5/189.

- سورة الأنفال: ورد لفظ "كتاب" مرتين اثنتين في هذه السورة في آيتين مختلفتين، الآية 68: لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (68) والآية 75 وهي آخر سورة الأنفال : وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ (75).

- سورة التوبة: من السور السبع الأول التي من أخذها فهو عالم⁶⁴، وقد جاءت فيها مفردة "كتب" و مشتقاتها 5 مرات ، منها التي في الآية: إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ (36) وعليه نستخلص من ذلك أن كل سور القرآن التي تسمى الطوال ، والتي لكل سورة منها فضل يذكر، إلا وذكر لفظ مفردة "كتب" أو مشتقاتها ، خصوصا منها لفظ "الكتاب".

4. الكتاب والسور المستفتحة بالأحرف المتقطعة:

الأحرف المتقطعة جاءت في مستهل 29 سورة من سور القرآن وقد اختلف العلماء في تأويلها بحيث لا يعلم معناها إلا الله ، وهي من متشابه القرآن ، وقد شملت نصف أحرف اللغة العربية مجموعة في عبارة " نص حكيم قاطع له سر " ، لذا أجمع كثير من العلماء على القول بأنها أحرف معجزة تحدى الله بها المشركين أن يأتوا بقرآن من مثل حروفها كما جاء به الله عز وجل.

وقد تبين أن لفظ كتاب وردت في 18 موضعا مباشرة في الآية التي تلي مباشرة الآية الأولى من سورة القرآن التي تضم هذه الأحرف المتقطعة، نبدأها ب 3 مواضع ل 3 سور "الكتاب" فيها هو اللفظ المباشر الذي يلي الأحرف المتقطعة، وقد ورد ذلك في السور التالية: (سورة الأعراف- سورة هود - سورة ابراهيم) وفي 15 موضعا آخر كلمة "كتاب" تذكر في الآية الأولى التي تلي الأحرف المتقطعة التي تستفتح بها السورة، أو الثانية مثلها هو الحال في سورة آل عمران استثناء، ونذكرها كما يلي في السور التالية تباعا: (البقرة- آل عمران- يونس- يوسف- الرعد- الحجر- الشعراء- النمل- لقمان- السجدة).

وبتمعنا في هذه الآيات ، وجدنا أن كلمة "كتاب" بالإضافة إلانها وقعت في أولى الآيات التي تلي مباشرة آية الاستفتاح بالأحرف المتقطعة، فإنها غالبا ما وجدت وسط الجملة ، إلا في سورتين اثنتين: - سورة الرعد: حيث وردت في آخر الآية بمثابة "فواصل الآيات" التالية: 39 - 40 - 44 ، بل اختتمت به السورة ككل، سورة الرعد، وهو الموضع الوحيد في القرآن.

- سورة هود: الموضع الوحيد في القرآن الذي كانت فاتحة السورة، أو بالأحرى فاتحة الآية الأولى بعد الاستفتاح بالأحرف المتقطعة ، هو كلمة "كتاب" ، هذه السورة التي خصها الرسول ﷺ بالقول: " شيبنتي هود وأخواتها"!!! فقد وردت فيها 4 مرات مفردة "كتاب"

أما سورة مريم ، التي يذكر في فضلها أنها قرئت على النجاشي فأسلم ، فقد ورد لفظ "الكتاب" 7مرات ، منها الآية: "يَايَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتِنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (12)" ، وقد جاء في تفسير السعدي لهذه الآية ما يلي: فلما وصل (النبي يحي عليه السلام) إلى حالة يفهم فيها الخطاب أمره الله أن يأخذ الكتاب بقوة، أي: بجد واجتهاد، وذلك بالاجتهاد في حفظ ألفاظه، وفهم معانيه، والعمل بأوامره ونواهيه، هذا تمام أخذ الكتاب

⁶⁴ أخرجه الإمام أحمد في المسند 82/6

بقوة، فامتثل أمر ربه، وأقبل على الكتاب، فحفظه وفهمه، وجعل الله فيه من الذكاء والفتنة، ما لا يوجد في غيره.⁶⁵

أما إذا بحثنا في السور 29 التي جاءت فيها مفردة "كتب" ومشتقاتها، فإننا نجد ما يلي:

- الطوال (البقرة 48، آل عمران 36 ، الأعراف 11) ورد في مجملها : 95 مرة
- السور من المثني: يونس 5 ، هود 4 ، يوسف 1، الرعد 5، إبراهيم 1، الحجر 2 ، مريم 8، طه 1 : المجموع 27

-العنكبوت 7 ، الروم 1، لقمان 2 ، السجدة 2 ، يس 1 ، ص 1، المجموع: 14:

- الطواسين: الشعراء 1، النمل 5، القصص 5، المجموع: 11

- الحواميم: غافر 4، فصلت 2، الزخرف 5، الدخان 1، الجاثية 4، الأحقاف 5 ،

الشورى 4، المجموع: 25

- المفصل : ق 1 ، القلم 2 ، المجموع: 3

المجموع : 95 + 27 + 14 + 11 + 25 + 3 يساوي: 175.

175 من 319 : يمثل نسبة : 54,85 % أي أكثر من النصف في السور ذات الألف المتقطعة.

خلاصة ما سبق أن:

- مفردة "كتب" ومشتقاتها موجودة في كل السور التي تستفتح آياتها بالأحرف المتقطعة بلا استثناء.

- مجموعها (في 29 سورة) هو 175 مفردة من 319 مفردة "كتب" ومشتقاتها موجود في القرآن كله (

114 سورة)

- تواجد مفردة "كتب" ومشتقاتها يفوق نصف العدد الكلي الموجود في القرآن كله وهو ما يمثل نسبة %

54,85.

إنها حقائق مذهلة تبعث على المزيد من التفكير والتأمل، تستوقفنا بعض الشيء خاصة إذا التفتنا إلى ما

يقوله الأستاذ الدكتور منصور الكيلاني في تفسيره العلمي والمعاصر للقرآن الكريم ، وهو يعطي رأيه

بخصوص تأويله لهذه الأحرف المتقطعة التي تمثل نصف عدد أحرف اللغة العربية و التي جاءت بها 29

سورة من القرآن، وفسرت بإجماع العلماء أنها من إعجاز القرآن ذاته ، يقول عنها أنها تمثل المادة الخام للغة

العربية التي تؤلف بها العلوم ، فاكتبوا بها أيها الناس وانشروا بها العلم بينكم، فهي سر تقدمكم، كما أن

العلامة الشافعي رحمه الله في جامع البيان في تفسير القرآن فيشرحه للأحرف المتقطعة بأول سورة البقرة

يقول : " أوائل مثل هذه السورة مما استأثر الله بعلمه وهو المنقول عن الخلفاء الأربعة وغيرهم أو أسماء

السور أو أقسام أقسم بها لشرفها لأنها مباني كتبه المنزلة "⁶⁶والله أعلم.

⁶⁵ تفسير السعدي لسورة مريم، الآية 12.

⁶⁶ الشافعي. جامع البيان في تفسير القرآن. الكويت: غراس للنشر والتوزيع والدعاية والإعلان، 2007. ص 36.

5. الكتاب وسورة الكهف: لا يخفى على أحد فضل هذه السورة ، فمن مزاياها أنها من دون القرآن كله
يسن للمسلم قراءتها كل يوم جمعة .⁶⁷

كما أن هذه السورة تقسم القرآن نصفين، وكلمة "ورقكم" الدالة على الورق المالي وردت في الآية التي تقع بها
الآية التي تقسم القرآن نصفين والتي تضم كلمة "وليتلطّف" التي تنتصف القرآن كله.

وقد وردت الكلمات من جذر "كتب" كما يلي:

- الآية 1: استفتحت السورة بآية احتوت على لفظ "كتاب" في قوله تعالى: " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ
الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (1) "، والآيتان (27 و 49) تضمنت كلمة كتاب.

6. الكتاب وسورتي الزمر وطه :

- سورة الزمر: - السورة تستهل آياتها بمفردة الكتاب في الآيتين 1 و 2: " تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ
الْحَكِيمِ (1) إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (2) "

- الآية 23 منه، قرن فيها اسم "الكتاب" بوصف "أحسن الحديث": " اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا "

- سورة طه: ودائما مع لفظ "كتاب" وعلاقته بالسور التي شملها قول الرسول ﷺ فيما روي عنه: " ..
وأعطيت طه والطواسين من ألواح موسى.. " فالآية 52 بها لفظ "كتاب": " قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا
يُضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى. "

7. الكتاب وسورة الحج: سورة الحج التي فضلت على سائر السور بأن فيها سجدتين. وردت 3 مرات:
"وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ (3) كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ
وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ (4) " (الآية في ذكر من يتولى الشيطان).
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ (8)
"أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ " (70)

8. الكتاب والطواسين :

سورة الشعراء: تستفتح بقوله تعالى: "طسم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (2)"، وهي الموضع الوحيد الذي
جاء فيه ذكر الكتاب في هذه السورة.

⁶⁷ قال ﷺ : (من قرأ سورة (الكهف) في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين)

[صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب / 736] ..

سورة النمل: هذه السورة تتميز بتكرار الجملة الاستفهامية "اله مع الله" في الآيات 60 - إلى 64 بشكل متتالي، وهذا النوع من التكرار نجده قليل في سور القرآن مثل سورة الرحمان 'فبأيلاء ربكما تكذبان' والمرسلات 'قويل يومئذ للمكذبين' وهو ما يزيد القرآن جمالا وبلاغة وإعجازا. لتا فيها 3 ملاحظات:

- الكتاب مقرون بالقرآن وبتتابع مباشر تستفتح فيها السورة: "طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ (1)".
- هذه السورة فيها كيفية كتابة الكتاب واستهلاله بعبارة "بسم الله الرحمان الرحيم" في قوله تعالى: "اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (28) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (29) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (30)"
- ورد "علم الكتاب" في الآية 40: "قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ" ورد وصف "مبين" للكتاب، وذلك في قوله تعالى: "وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (الآية 75)"

سورة القصص: تضمنت في طياتها ثلاث آيات ، الأولى فاتحة السورة : "طسم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (2) " والثانية: "وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (43) "والثالثة: "وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ (86)"

بالإضافة إلى مفردات لفظ "كتب" الواردة في هذه السور الطواسين مثلما فصلناه سابقا كل سورة على حدى، فإنها اجتمعت كلها على وصف واحد للكتاب وهو لفظ "مبين" كما احتوت هذه السور ⁶⁸ تحديدا على آيات ترتبط بالسمع أو البصر أو كليهما معا ، وهما من أدوات الإدراك لا سيما ما تعلق منه بالكتابة.

9. الكتاب والحواميم:

جاء في السنة المطهرة ذكر فضل هذه السور من القرآن التي تستفتح ب "حم" بما يفيد علو منزلة الحواميم، فهي ديباج القرآن، وأمان من النار . ومن هذه السور ما يلي:

سورة غافر: فاتحة السورة "حم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (2) "مع آيتين اثنتين 53 و 70. "وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدًى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ (53)"

سورة فصلت: الآية 3: "كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (3)"، والآية 41

سورة الزخرف: فاتحة السورة: "حم (1) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (2) إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (3) وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ (4)" وثلاث آيات أخرى: (19 ، 21 ، 80)

سورة الدخان: فاتحة السورة : " حم (1) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (2)"

سورة الجاثية: فاتحة السورة : " حم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (2)" والآيات: (16 ، 28 ، 29)

سورة الاحقاف: فاتحة السورة: "حم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (2)" والآية 4: "إِنُّونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا"

⁶⁸ الشعراء (الآية 212) ، النمل (الآية 79 و 85) ، والنمل (الآيات 54، 71 و 72) .

سورة الشورى: هي السورة الوحيدة من السور الحواميم التي لم تستهل بلفظ "الكتاب" في أولى آياتها، لكنه ذكر في مواضع مختلفة من السورة، وهي: الآيات : (14 - 15 - 17 - 52) "مَا كُنْتُ تَذِيرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (52)" ومن جملة الملاحظات المسجلة في سور الحواميم مايلي:

1. تستفتح سورها بآيات فيها لفظ "الكتاب"، باستثناء سورة الشورى
2. ارتباط الكتاب بالعربية في سور عدة: غافر فصلت الزخرف الأحقاف الشورى وفي الدخان ورد لفظ "اللسان"

3. ارتباط الكتاب بالحق والصراط المستقيم: غافر 53؟، الأحقاف 29، الشورى 52

10. الكتاب والمسبحات:

السور المسبحات في القرآن ست، هي السور التي تفتح بقوله تعالى " سبح " أو " يسبح " .. وهن سور الإسراء، الحديد، الحشر، الصف، الجمعة، التغابن، والأعلى، وهي موجودة كلها في الأحزاب السبعة الأخيرة للقرآن ما عدا سورة الإسراء التي تقع في النصف الأول للقرآن، وقد روي عن العرياض بن سارية السلمي رضي الله عنه : " أن النبي ﷺ كان يقرأ المسبحات قبل أن يرقد، ويقول إن فيها آية أفضل من ألف آية"⁶⁹. هذه السور هي كما يلي: **سورة الحديد:** وردت الكلمات من جذر "كتب" في 6 آيات⁷⁰، نكتفي بعرض اية واحدة منها فقط وهو قوله تعالى: "أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (16)"

سورة الحشر: هذه سورة تميزت بأن أولها تسبيح وآخرها تسبيح، وبينهما 3 آيات⁷¹ بلفظ الجذر "كتب"

سورة الصف: لم يرد بها لفظ "كتب"، لكن وردت فيها التوراة التي عنيت بلفظ الكتاب في مواضع عدة من القرآن، إلا أن التوراة في هذه الآية هي التي جاءت فيها بشرى رسول اسمه أحمد⁷²

سورة الجمعة: الآية 2: " هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (2)"

سورة التغابن: جاء لفظ النور الذي أنزلنا، وعادة أنزلنا نجدها في معظم القرآن ملازمة لكلمة "كتاب"

سورة الأعلى: لم ترد كلمة كتاب لكن وردت كلمة مرادفة لها في الآيتين الأخيرتين من السورة: 18-19

الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى، كما أن الآية 9 منها حوت عبارة القراءة " سنقرؤك فلا تنسى"

بالإضافة إلى هذه السور المسبحات، نجد سورة أخرى في منتصف المصحف تبدأ هي الأخرى

بالتسبيح.

⁶⁹ حديث حسن، عن العرياض بن سارية رضي الله عنه أن النبي ﷺ : (كان لا ينام حتى يقرأ المسبحات ويقول فيها آية خير من ألف آية) [رواه الترمذي

وصححه الألباني / 2712] ..

⁷⁰ الحديد: 22، 25، 26، 27، 29

⁷¹ الحشر: 2، 3، 11

⁷² الصف 6

أما سورة الإسراء: هذه السورة العظيمة بدأت بالتسبيح 1 وانتهت بالتكبير 111، وبين الآيتين ورد ألفاظ "كتب" 8 مرات في 7 آيات منها ⁷³ ، أي تكررت مرتين في نفس الآية 71 وهو قوله تعالى: "فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا (71)" كما اقترن لفظ القراءة بالكتاب في آيتين اثنتين: 71 و 93، واقترن أيضا لفظ القراءة بالقرآن في آيتين اثنتين أخريين: 45 و 106، بل لفت انتباهنا تكرار لفظ القرآن 11 مرة في 10 آيات ⁷⁴ أين تكرر لفظ القرآن مرتين في آية واحدة هي الآية 78، ولم يتكرر لفظ القرآن بمثل ما تكرر في هذه السورة والآية أيضا.

11. الكتاب والمفصل:

جاء في فضائل المفصل أنه "الباب القرآن ، وقد فضل به الرسول ﷺ على سائر الأنبياء . ويسمى أيضا بالمحكم، فعن سعيد بن جببر قال : إن الذي تدعونه المفصل هو المحكم" ، و عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله ﷺ : " أعطيت مكان التوراة السبع، ومكان الزبور المئين، ومكان الانجيل المثاني، وفضلت بالمفصل" ⁷⁵ ويقصد بالسبع في هذا الحديث : السبع الطوال أولها البقرة وآخرها الأنفال. والمئين: كل سورة بلغت مئة آية فصاعدا. والمثاني: كل سورة دون المئين وفوق المفصل. والمفصل: من سورة ق حتى الختم (الناس). وقد كان الرسول ﷺ أكثر ما يصلي بالناس بسور المفصل، فعن عمرو بن شعيب، عن أبيه ، عن جده، قال: " ما من المفصل سورة صغيرة ولا كبيرة إلا وقد سمعت رسول الله ﷺ يؤم بها الناس في الصلاة المكتوبة". ⁷⁶ فمن بين 65 سورة في المفصل ، وجدنا في 15 سورة منها لفظ من جذر "كتب" ، هذه السور هي: ق، الطور، الواقعة، الحديد، المجادلة، الحشر، الجمعة، التحريم، الحاقة، المدثر، النبأ، الانفطار ، المطففين، الانشقاق، والبيئة، وهو ما يمثل نسبة 23 % من مجموع سور المفصل. وقد كان الرسول ﷺ كثير الصلاة بالمؤمنين بهذه السور من المفصل.

12. الكتاب في سورة البينة (آخر سورة في المصحف بلفظ كتاب):

تعد سورة البينة آخر سورة من سور القرآن الكريم في ترتيب المصحف الشريف وردت فيها كلمة كتاب. وتسمى بسورة "لم يكن الذين كفروا" و "أهل الكتاب" ، ويتبين لقارئ السورة أن هذه السورة من أصعب سور القرآن نظما وتفسيرا، حتى أنها بشهادة القراء والحفاظ من الصبية والكبار يجدون صعوبة في حفظ هذه

⁷³الاسراء: 2، 4، 13، 14، 58، 71، 93

⁷⁴الاسراء: 9، 41، 45، 46، 60، 78، 82، 89، 88، 106

⁷⁵ حديث حسن . أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده رقم 1000.

⁷⁶ حديث حسن. من رواية محمد بن اسحاق.

السورة من حزب سبح الأخير في القرآن، بل حتى الأئمة كثيرا ما يخطئون عند قراءتها، فأرجع بعضهم تلك الصعوبة إلى إيجاز القرآن في اللفظ والمعنى.

كما أنها سورة أمر فيها الرسول ﷺ بقراءتها هي بعينها على أحد الصحابة وهو أبي بن كعب، فقد روي عن أنس أن النبي ﷺ قال لأبي بن كعب: (إن الله أمرني أن أقرأ عليك " لم يكن الذين كفروا" قال وسماني لك؟ قال "نعم " فبكى)⁷⁷

ويقول الإمام القرطبي في تفسيره : " هذا الحديث فيه من الفقه قراءة العالم على المتعلم، قال بعضهم : إنما قرأ النبي ﷺ على أبي ليعلم الناس التواضع، لئلا يأنف أحد من التعلم والقراءة على من دونه في المنزلة".

فعجيب أن تحمل آخر سورة في القرآن اسم الكتاب في اسمها، وهذا المعنى في فقهها، وتختص بالصعوبة المعجزة في النظم والتفسير والحفظ، وهي فوق هذا وذاك تحمل ثلاث مفردات "كتاب" ومفردة واحدة "كتب"، كما أن الوصف الأخير الذي جاء في حق الكتاب وبصيغة الجمع هو المذكور في الآية الكريمة " فيها كتب قيمة" وجاءت قبلها آية " رسول من الله يتلو صحفا مطهرة" وهذه الآية بدورها تعد تكملة وتفسيرا للآية التي قبلها في تفسير لفظ البينة ، حين قال الله تعالى مستفتحا لهذه السورة العظيمة في حديثه عن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين ما يلي: " لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيتهم البينة"

هذه الكتب ، بما سبقت من ذكر (صحف مطهرة) وما وصفت به (كتب قيمة) فهي دلالة على ما قد تحويه هذه الكتب من قيم شتى ، بعيدا عن دائرة الكفر والشرك، وبرعاية من الله عز وجل الذي تولى حفظها فجاءت مطهرة ولم يقل طاهرة، ذلك لأن لكل حرف من حروف القرآن معنى وسببا للوجود، وإن كان ذلك في الحروف فما بال الكلمات والجمل والآيات؟ !!

سادسا. الكتاب واجتماعه ببعض ألفاظ القرآن في آية واحدة:

1. الكتاب و لفظ الجلالة الله :

ورد لفظ الكتاب مضافا لاسم الجلالة "الله" في أكثر من موضع في القرآن، مما لم يتيسر لنا مقاله في مثل هذا المقام، لعلنا نكتفي بسرد آية واحدة على سبيل المثال لا الحصر، كقوله تعالى: " أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ" (آل عمران 23)

2. "الكتاب" و"كتاب" متتاليان في آية واحدة:

وردت كلمتا "الكتاب" و"كتاب" متتاليان في آية واحدة من القرآن، بحيث أنه لم تتوالى كلمتان في القرآن سوى كلمة الله في الآية 124 الأنعام: {وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ

⁷⁷ أخرجه البخاري ومسلم.

أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ} ، وتوالت أيضا كلمتا كتاب أيضا الأولى معرفة والثانية مضافة لكلمة الله في الآية 101 البقرة في قوله تعالى: {وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (101) }

3. الكتاب والقرآن آية واحدة:

كما اقترنت كلمة كتاب بالقرآن في آية واحدة في مواضع شتى ، سواء كان ذلك بالعطف مباشرة في آية واحدة، نحو قوله تعالى في فاتحة سورة الحجر "الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ" (1 الحجر)، أو بذكر الكلمتين بلا عطف في نفس الآية كقوله تعالى: كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (فصلت 3)، كما ورد ذكر اللفظين في آيتين متتاليتين، مثل قوله تعالى في سورة الواقعة : " إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (77) فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ (78)

4. الكتاب والحكمة في آية واحدة:

يقول الله عز وجل في محكم تنزيله: وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (البقرة 269)

وقد جاء في تفسير السعدي " أن الحكمة هي العلوم النافعة والمعارف الصائبة والعقول المسددة والألباب الرزينة وإصابة الصواب في الأقوال والأفعال وهذا أفضل العطايا وأجل الهبات ولهذا قال ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا لأنه خرج من ظلمة الجهالات إلى نور الهدى ومن حمق الانحراف في الأقوال والأفعال إلى إصابة الصواب فيها وحصول السداد ولأنه كمل نفسه بهذا الخير العظيم واستعد لنفع الخلق أعظم نفع في دينهم ودنياهم وجميع الأمور لا تصلح إلا بالحكمة التي هي وضع الأشياء في مواضعها وتنزيل الأمور منازلها والإقدام في محل الإقدام والإحجام في موضع الإحجام " ، ونجد ورود لفظ الحكمة مع لفظ الكتاب في مواضع عدة بسور عدة ⁷⁸ ، نكتفي بذكر موضع واحد هو قوله تعالى: لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (آل عمران 164)

5. الكتاب والصلاة في آية واحدة:

جمع الكتاب والصلاة في أكثر من آية، نحو قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ (فاطر 29) ولعل أقوى الروابط التي تجمع اللفظين بعضهما ببعض هي قوله تعالى: " فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْفُوتًا) النساء (103) أي مفروضا مثلما جاء به أهل العلم في تفسيرهم للآية.

⁷⁸ البقرة (129 ، 151 ، 231) ، آل عمران (48 ، 81 ، 164) ، النساء (54 ، 113) ، المائدة (110) ، الجمعة 2

والصلاة كما يعلم الجميع كتبت على المؤمنين 5 مرات في اليوم واللييلة، ومن بين الألفاظ التي تكرر ذكرها بهذا القدر بالضبط في القرآن مثلما سبق عرضه في الدراسة الكمية للألفاظ من جذر "كتب" في مستهل هذه الدراسة، هي الألفاظ التالية:

كتبنا 5 مرات كتابه 5 مرات كتب (الله) 5 مرات، وكتابا: وردت 12 مرة و 12 هو عدد أشهر السنة

كتب الله (ورد 5 مرات)، كتابه (5 مرات) بعدد الصلوات ال 5 المكتوبة و كتابا (ورد 12 مرة) بعدد أشهر السنة، والسنة وحدة قياس عمر الإنسان، فمثل هذه المصادفات في توافق الأرقام مع الألفاظ والمعاني قد يدعو الى المزيد من التدبر والتأمل وان كنا لا نستطيع الجزم بشيء قاطع، لكنه اجتهاد .

6. الكتاب والحديد في آية واحدة:

القول في تأويل قوله تعالى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ} (25 الحديد { 25)

يقول ابن قيم الجوزية في هذا المقام : "فذكر الكتاب والحديد في هذه الآية إذ بهما قوام الدين، فالحديد به يصنع السيف والحجة تكون من الكتاب وبذلك يكون الجهاد : جهاد بالسيف والحجة".⁷⁹
وفي الحديد إعجاز عددي أذهل عقول العلماء وقد فصلوا فيه طويلا في كتب الإعجاز العددي للقرآن الكريم، يجدون فيه ما يشفي كل غليل.⁸⁰

7. الكتاب والعربية في آية واحدة:

وردت كلمة "عربي" في القرآن 11 مرة، ثلاثة منها بلفظ "عربي" و 8 بلفظ "عربيا"، كما اقترنت كلمة عربي بلفظ القرآن في 5 مواضع ، كقوله تعالى في سورة الزخرف : "حم (1) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (2) إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (3) وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ (4)"

وقد جاءت كلمة "عربي" مع لفظ "الكتاب" في آية واحدة في موضعين اثنين:
الموضع الأول: في سورة فصلت: "كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (3)"
الموضع الثاني: في سورة الاحقاف: " وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِّلْمُحْسِنِينَ (12)"

8. الكتاب والدراسة في آية واحدة:

الكلمات التي من جذر "درس" ورد ذكرها 6مرات بالصيغ التالية:
" درست" مرة واحدة في سورة الأنعام الآية 105 ، " درسوا": مرة واحدة في سورة الأعراف الآية 169

⁷⁹ ابن القيم الجوزية. مفتاح دار السعادة للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية . تحقيق : محمد أحمد عيسى . المنصورة: دار الغد الجديد،

2014. ص 88

⁸⁰ أحمد حسن فرحات. الضوابط الشرعية لدراسات الإعجاز العددي في القرآن الكريم. دبي: الندوة الثانية للإعجاز في القرآن الكريم، 2007. ص. 19.

"تدرسون":مرتان: مرة في سورة آل عمران الآية 79 ، ومرة في سورة القلم الآية : " أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ (37)"

يدرسونها: مرة واحدة في الآية 44 من سورة سبأ: " وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ (44)

"دراستهم": مرة واحدة في سورة الأنعام: "أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ (156)

كما ذكر اسم النبي ادريس مرتين في القرآن،(وقد جاء في الأثر أن اسمه ادريس جاء نسبة لكثرة المدارس)، وأحد هذين الموضوعين اقترن بلفظ الكتاب مباشرة، كما في قوله تعالى في سورة مريم: " وَذَكَرَ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (56) وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا (57)"

9. الكتاب والقراءة في آية واحدة:

سبق الحديث عن ورود لفظ الكتاب إلى جنب لفظ القرآن، أما ما تعلق بالقراءة، فقد وردت هي الأخرى مقرونة بالكتاب في 3 مواضع، موضعين بسورة الإسراء، في قوله تعالى: " يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا (71)" وكذا في قوله عز و جل: "وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرَفِيقِكَ حَتَّى تُنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرؤه قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا (93)"

كما ورد أيضا في موضع آخر بسورة الحاقة في قوله تعالى: " فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَفْرءُوا كِتَابِيَهٗ (19)"

10. الكتاب والعلم في آية واحدة:

إن الكلمات التي من جذر "علم" وردت بالمئات في القرآن كما سيأتي تفصيله لاحقا، وكثيرا ما اقترنت بلفظ الكتاب ، نورد موضعا واحدا على سبيل المثال لا الحصر لأن المقام لا يتسع لهذا المقال، وهو في قوله تعالى:

وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا (النساء 113)

سابعاً. ما ارتبط بالكتابة في القرآن:

1. ما اقترن بلفظ "الكتابة":

- كتابة الرحمة: في 3 مواضع ، نحو قوله تعالى في الآية 54 من سورة الأنعام: "كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ"

- كتابة الشهادة : في موضع واحد هو في سورة الزخرف الآية 19: "سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ "

- كتابة العقود : في 4مواضع: 3 مواضع منها في البقرة منهم آية الدين والآية 33 في سورة النور: "فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا"

- الكتابة في القلب: موضع واحد في سورة المجادلة، الآية 22: " أولئك كتب في قلوبهم " : كتب في قلوبهم الإيمان أي رسمه وثبته وغرسه غرسا، لا يتزلزل ولا تؤثر فيه الشبه و الشكوك⁸¹
- كتابة القدر: في 9 مواضع ، نذكر منها موضع التوبة : " قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (51)
- كتابة الملائكة لأعمال الإنسان: في 10 مواضع، منها الزخرف 80: "بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ"
- كتابة الجواب : في 16 موضعا، منها المائدة 45: "وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ"

2. الكتابة: نسبتها إلى الله

- وردت في 23 موضع ، منها ما اقترن باسم الجلالة كقوله تعالى في المجادلة 21: "كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ "، والنساء : "81 وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ " ، وفي مواضع عدة تعددت الصيغ : "سنكتب" ، "كتبنا" ، "كتب" ، "كتبت" ، "فاكتبنا" ، "واكتب" ، "ونكتب" ، "فسأكتبها" ، "كتبناها"

3. ألفاظ ترتبط بالكتابة:

- النسخ: وردت في 4 مواضع: "ننسخ" البقرة 106، "نسختها" الأعراف 154، "فينسخ" الحج 52، "نستنسخ" الجاثية 29

- الخط: يعبر عن الكتابة بالخط، والخط كالمد يقال لما له طول " (معجم الأصفهاني ص 168) ،ورد مرة واحدة في سورة العنكبوت الآية 48 "وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّ بِبِمِينِكَ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبِطُونَ "
- سطر (المادة): "السطر الصف من الكتابة، و سطر فلان كذا كتب سطر سطر" (معجم الأصفهاني ص 260) وردت مسطور مرة واحدة في سورة الطور ، و "مسطورا " وردت مرتان (الإسراء والأحزاب)، و " مستطر" بمعنى مسطر مكتوب (تفسير السعدي) في سورة القمر الآية 54، و "يسطرون " مرة واحدة في فاتحة سورة القلم ، أما أساطير وهو "شيء كتبه كذبا" (معجم الأصفهاني ص 260) فقد وردت 9 مرات، و"مسيطر" مرة واحدة في سورة الغاشية، "المسيطرون" مرة واحدة في سورة الطور.

- الكلمة: وردت في مواضع عدة في القرآن وبمعاني مختلفة تضمنتها كتب التفسير بشكل مفصل ما لا يتسع المقام لذكره في مثل هذا المقال، نكتفي بعد مجمل الكلمات ذات الجذر "كلم" و هي 75 مرة ، منها 26 مرة في لفظ "كلمة" وحدها.

- الحرف: معجم الأصفهاني ص 128: " حرف الشيء طرفه وجمعه أحرف وحروف، وحروف الهجاء أطراف الكلمة" ورد ذكره في سورة الحج 11.

- الدراسة: " درس الكتاب ودرست العلم تناولت أثره بالحفظ، ولما كان تناول ذلك بمداومة القراءة عُبر عن إدامة القراءة بالدرس"، وقد جاء ذكرها في 5 مواضع ارتبطت فيها الدراسة بالكتاب في آية واحدة، سبقت الإشارة إليها في جزء سابق من هذه الدراسة⁸².

⁸¹ تفسير السعدي ص 848

- **العلم**: آيات العلم في القرآن كثيرة، ومشتقات لفظ العلم وردت بالمئات، ولفظ "العلم" بذاته ورد بالعشرات، إلا أن اقتران العلم بالكتاب بشكل مباشر ورد في الآية 40 من سورة النمل، في قوله تعالى: "قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ"

4. أدوات الكتابة في القرآن الكريم:

- **الكتاب** قد تم التفصيل فيه فيما سبق، لكن يمكن عرض المسميات المرادفة أو التي يقترب معناها من معنى الكتاب، وهي: الصحف والقرطاس والرق كما سيأتي بيانه.

القلم: "خص ذلك بما يكتب به وبالقدح الذي يضرب به وجمعه أقلام وفي قوله تعالى "علم بالقلم" تنبيه لنعمته على الإنسان بما أفاده من الكتابة " ⁸³ ورد ذكره 4 مرات في القرآن: مرتان بصيغة المفرد (قلم) ومرتان بصيغة الجمع (أقلام).

والقلم جاء ذكره في أول خمس آيات نزلت من القرآن، وهو أداة العلم وآلته الأساسية، وفيه ورد حديث عن الرسول ﷺ يقول فيه: "أول ما خلق الله تعالى القلم فقال له اجر بما هو كائن إلى يوم القيامة" ⁸⁴

- **المداد**: الإمداد هنا إنما هو من قولهم مددت الدواة أمدها، وأصل المد الجر ⁸⁵

لَقُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا (109) {

جاء في تفسير الآية 109 من سورة الكهف ⁸⁶: يقول تعالى: قل يا محمد لو كان ماء البحر مدادا للقلم الذي يكتب به كلمات الله وحكمه وآياته الدالة عليه، لنفد البحر قبل أن يفرغ كتابة ذلك "ولو جئنا بمثله" أي بمثل البحر آخر، ثم آخر وهلم جرا بحور عدة ويكتب بها، لما نفذت كلمات البحر. يقول لو كانت تلك البحور مدادا لكلمات الله والشجر كله أقلام لانكسرت الأقلام، وفني ماء البحر، وبقيت كلمات الله قائمة لا يفيئها شيء.

وهذا ما يؤكد تفسير آية أخرى من القرآن: "ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أحرف ما نفذت كلمات الله ا نالها عزيز حكيم" ⁸⁷

- **القرطاس**: "القرطاس ما يكتب فيه" ⁸⁸ ورد ذكره مرة بصيغة المفرد و مرة بصيغة الجمع "قراطيس".

- **الصحف**: "الصحيفة التي يكتب فيها وجمعها صحائف وصحف" ⁸⁹ وردت 8 مرات بصيغة الجمع.

⁸² دراستهم: 1 الأنعام 156، درسوا: 1 الاعراف 169، تدرسون: 1 آل عمران 79، و 1 القلم 37، كتب يدرسونها: 1 سبأ 44، و موضع سادس: درست: 1 الأنعام 105 وموضع آخر ذكر مع إدريس: مريم 56

⁸³ معجم الأصفهاني ص 459

⁸⁴ رواه أبو داود في السنة باب 16، والترمذي في القدر باب 17، وتفسيره سورة 68، وأحمد في المسند (317/5)

⁸⁵ معجم الأصفهاني ص 519

⁸⁶ تفسير ابن كثير

⁸⁷ سورة لقمان، الآية 27

⁸⁸ معجم الأصفهاني ص 448

⁸⁹ معجم الأصفهاني ص 309

- الورق: الواحدة ورقة ، وردت 4مرات في القرآن ، مرتان منهم "ورق الجنة" ، ومرة ورقة نبات، ومرة ورق مالي (الورق بالكسر الدراهم) ⁹⁰ وهي التي جاءت في سورة الكهف.
- الرق: "الرق ما يكتب فيه شبه الكاغد" ⁹¹، ورد ذكره مرة واحدة في سورة الطور ⁹².
- اللوح/ ألواح: "ما يكتب فيه من الخشب وغيره" ⁹³ جاء مرة بصيغة المفرد ⁹⁴ " و مرة بصيغة الجمع " الألواح " ⁹⁵
- أسفاراً : ورد ذكرها مرة واحدة في سورة الجمعة: والمقصود بها كتب العلم ⁹⁶، و "السفر الكتاب الذي يسفر عن الحقائقوجمعه أسفار " ⁹⁷، أما مفردة "سفرة" في قوله تعالى : " بأيدي سفرة كرام بررة" ⁹⁸ فهم الملائكة الموصوفون بقوله "كراما كاتبين" ⁹⁹، وعليه "فالرسول والملائكة والكتب مشتركة في كونها سافرة –أي كاشفة- عن القوم ما استبهم عليهم" ¹⁰⁰.
- الرقيم: ورد ذكرها مرة واحدة في سورة الكهف: الكتاب الذي رقت فيه أسماء أصحاب الكهف وقصتهم لملازماتهم له دهرًا طويلاً ¹⁰¹.

استنتاجات الدراسة:

1. عدد الكلمات في القرآن من الجذر اللغوي "كتب" هي : 319 كلمة ، منها 51 كلمة للفعل بمختلف تصريفاته : الماضي (بما في ذلك المبني للمجهول)، المضارع، والأمر ، و الباقي المقدر ب 268 كلمة للاسم، 6 كلمات منها للفاعل بصيغتي المفرد (كاتب) والجمع (كاتبين) ، وباقي الكلمات 262 كلمة شملت المصدر، منها 230 موضعا قي القرآن بلفظ "كتاب".
2. المعاني التي اختصت بها لفظ "كتاب" في القرآن الكريم هي عشر معاني: كتاب الأعمال، كتاب القدر، كتاب الوجوب، الكتاب القيم، كتاب العلم، كتاب المراسلة، كتاب العقود، الكتاب السماوي (من غير القرآن المصدق للقرآن وغير القرآن المحرف)، والكتاب المقصود به القرآن، والكتاب بمعنى أي كتاب، مضافا إليها معنيان اثنان، الكتاب بمعنى اللوح المحفوظ والكتاب بمعنى الخط والكتابة.
3. الكتاب أكثر أسماء القرآن ذكرا في القرآن ، فقد وردت كلمة "الكتاب" المشتق من "كتب" والمقصود بها القرآن حسب تصنيف المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم في 54 موضعا بلفظ "الكتاب".

⁹⁰معجم الأصفهاني ص 592

⁹¹معجم الأصفهاني ص 226

⁹²سورة الطور ، الآية 3.

⁹³معجم الأصفهاني ص 510

⁹⁴سورة البروج الآية الأخيرة 22.

⁹⁵سورة الأعراف، الآية 150

⁹⁶تفسير السعدي ص 863

⁹⁷معجم الأصفهاني ص 262

⁹⁸سورة عبس، الآية 15

⁹⁹سورة الانفطار ، الآية 11.

¹⁰⁰معجم الأصفهاني ص 262

¹⁰¹تفسير السعدي ص 471

4. اتسم لفظ القرآن بأوصاف عدة اشترك فيها مع لفظ "الكتاب" في مواضع عدة، ومن ضمن الأوصاف التي اختص بها لفظ "الكتاب" في القرآن ما يلي: مبارك، مبين، هدى وبشرى، عزيز، مجيد، بشير ونذير، قيم، مصدق، مسطور، مكنون، مرقوم ومهيمن عليه، وهي كلها أوصاف تشرف الكتاب.
5. اختص لفظ "الكتاب" بشرف الوراثة دون غيره من الألفاظ المعدودة والتي تم حصرها في خمسة ألفاظ فقط، وهي: الوراثة لله، وراثة الجنة، وراثة الأرض، وراثة المال ووراثة الكتاب.
6. تسمت بلفظ "أم الكتاب" أعظم سورة في القرآن، وهي من هي من سور القرآن التي خصت بأفضال لا توجد في غيرها من سور القرآن، فضلا على أن صلاة الفرد لا تكون بغيرها من دون سور القرآن كله.
7. لفظ "كتاب" ورد في مواضع متنوعة أغلبها كانت وسط الآية، آخر سورة الرعد وفواصل ثلاث آيات منها، وأول سورة هود التي شبيبت رسول الله ﷺ.
8. أكثر السور التي تضمنت لفظ "كتب" هي سورة البقرة،
9. وأطول آية هي آية الدين (9 مفردات "كتب"، وردت فيها بصيغ مختلفة
10. ارتبط لفظ الكتاب بالألفاظ مختلفة، استحقت منا الوقوف عندها في هذه الدراسة، لا سيما منها لفظ الجلالة "الله"، والقرآن، والحكمة، والصلاة، والحديد، والعربية، والدراسة، والكتابة، والقراءة والعلم، ولعل كل لفظ من هذه الألفاظ يحتاج لدراسة معمقة تكشف الكثير من الخبايا والأسرار في هذا البحر المغوار من المعاني والألفاظ.
11. آخر لفظ كتاب في القرآن ورد في سورة البينة، وآخر وصف ألحق بالكتاب كان في هذه السورة بالآية الكريمة: "فِيهَا كُتِبَ قِيمَةً" (البينة، 3)
12. لفظ "كتب" موجود في كل جزء من الأجزاء 30 وفي كل حزب من أحزاب القرآن ال 60، وفي كل قسم من أقسام القرآن الأربعة (الطوال - المئين - المثاني والمفصل) سواء ما قابل الكتب السماوية الأخرى أو ما تفضل عنها.
- وفي 63 سورة من أصل 114 سورة في القرآن، وفي 202 صفحة من أصل 606 صفحة في القرآن.
- ولتفاصيل أكثر، سنأتي على بيان ما ورد في القرآن من جذر "كتب وفق التقسيمات المعتمدة في المصحف، كمايلي :

13. السور: بينا فيما سبق وجود الكلمات من جذر "كتب" في سور القرآن الكريم سورة سورة حسب طبيعة السورة وما خصها النبي ﷺ بذكرها أو ذكر فضلها، وإجمالاً ورد جذر "كتب" في 63 سورة من أصل 114 سورة أي أكثر من نصف عدد سور القرآن، وهو موجود في كل السور الطوال من البقرة الى التوبة و على امتداد ال 45 سورة الأولى من سور المصحف المتتابعة من البقرة حتى الأحقاف وردت كلمة كتاب في كل سورة من هذه السور، في الحواميم والطواسين والمسبحات، وهي تمثل 26 جزءا من 30 جزء قسم إليه القرآن وهو ما يمثل 51 حزباً من 60 حزباً تمثل كل القرآن، وهو ما يعادل أكثر من 6/5 خمسة أسداس القرآن.

كما لا يفوتنا التنويه إلى أن مفردة "كتب" ومشتقاتها موجودة في كل السور التي تستفتح آياتها بالأحرف المتقطعة بلا استثناء ، بعدد 175 مفردة (في 29 سورة) من 319 مفردة الموجودة في القرآن كله (114 سورة) ، ونسبة 85،54 % تفوق نصف العدد الكلي الموجود في القرآن .

14. الأحزاب: وردت الكلمات ذات الجذر "كتب" في كل سورة من سور 51 حزب الأولى من المصحف، عدا الفاتحة التي وإن لم يذكر اللفظ في مضمون السورة فقد سمت به السورة ككل "فاتحة الكتاب" و "أم الكتاب"، أما باقي الأحزاب ال 9، فلن كلمة "كتاب" وإن لم توجد في كل سورة إلا أنها موجودة في كل حزب من الأحزاب المالية، ففي الحزب 52 (سورة ق)، 53 (الطور) 54 (الواقعة و الحديد)، 55 (الحشر) ، 56 (الجمعة)، 57 (القلم، الحاقة)، 58 (المدثر)، 59 (النبأ، المطففين)، 60 (البينة).

15. الأجزاء: كل جزء من الأجزاء 30 للقرآن بلا استثناء إلا ونجد فيه مفردات من جذر "كتب" ، وهي تختلف من حيث العدد من جزء لآخر.

16. الأقسام: الأربعة سالفه الذكر : الطوال ، المئين، المثاني والمفصل ، موجود في كل قسم منها.

17. الصفحات: ولو احتجنا إلى تفصيل أكثر، يمكننا الوقوف على صفحاته لنقول انه من بين متوسط 606 صفحة للمصحف الواحد ، يوجد 202 صفحة بها لفظ من جذر "كتب"، أي نسبة الثلث بمعدل صفحة واحدة من كل 3 صفحات من المصحف تشمل على الأقل كلمة واحدة من جذر "كتب" وقد تكون الصفحة الواحدة ، بل الآية الواحدة بها 9 كلمات من جذر "كتب" كما في آية المداينة التي تقع في صفحة كاملة.

أما ما تعلق بالكتابة، والقراءة والعلم، فقد تبين ما يلي:

18. الألفاظ الدالة على أدوات الكتابة المذكورة في القرآن تمثلت في الآتي: الكتاب، القلم، المداد، القرطاس، الصحف، الورق، الرق، اللوح و الألواح، الأسفار و الرقيم.

19. أما القراءة باعتبارها الوجه الآخر للكتابة، فلا يخف على أحد أن كلمة "اقرأ" هي أول ما نزل من القرآن، وهي همزة الوصل بين الأرض والسماء، وقد تعددت الألفاظ من الجذر "قرأ" في القرآن، و"القرآن" ورد ذكره 65 مرة في القرآن و في آية واحدة من القرآن جاء بمعنى القراءة. وهي: " إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (القيامة 18) ، كما أن آية واحدة بمعنى القراءة جاءت دون أن تحمل لفظ القراءة: {لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (16سورة القيامة)}

و لفظ القراءة مبنى ومعنى ورد ذكره في القرآن 18 مرة، منها 6 مرات بصيغة الأمر، ومن هذه الستة 3 منها جاءت بصيغة المفرد (اقرأ) و الثلاثة الأخرى بصيغة الجمع (اقرأوا 1، فاقروا 2)

20. أما العلم في القرآن باعتباره الغاية من الكتابة والقراءة، وباعتبار أن العلم هو الأساس فيما ينتج عن الكتابة والقراءة على حد سواء، بحثنا في ألفاظ القرآن الكريم عن كل ما ارتبط بجذر "ع ل م" فذهلت من العدد والذي يقترب من الألف، العدد بالتدقيق هو 866 كلمة، منها 80 وحدها لكلمة "علم"، ومثل هذه الأرقام تدفع للوقوف على مثل هذه الكلمات الوارد ذكرها بهذا القدر من الوفرة للمزيد من البحث والتتقيب عن أسرار مثل هذا الكتاب العظيم.

الخاتمة:

احتوى القرآن على هذا العدد المعتبر من لفظ "كتب" ومشتقاته من الكلمات وما ارتبط بها من معاني ، لأن الله عز وجل أراد أن يبقى القرآن موبقا كل الوثيقة في نصوصه وآياته ومعانيه لأنه منهاج دعوة ودستور حياة للفرد و المجتمع والدولة جميعا.

وخلاصة ما جاء في البحث أن مفردة "كتب" ومشتقاتها مستخدمة في القرآن الكريم 319مرة، وإذا علمنا أن عدد كلمات القرآن هو 77845، فإن نسبة ما تمثله هذه المفردات إلى مجمل كلمات القرآن هو % 0,4 أي 4 بالألف، بمعنى أنه من بين كل ألف كلمة نحصي 4 كلمات من جذر كتب، أي من كل 250 كلمة يوجد لفظ واحد من جذر "كتب" ، وهو عدد جد معتبر تنتشر به مفردة "كتب" ومشتقاتها في كلام رب العالمين، أما المعاني فقد تعددت هي الأخرى ، حتى أنك تجد لفظ كتاب يرد في الآية الواحدة ثلاث مرات ، وكل مرة منها يؤدي معنى ما وهذا من الإعجاز، وأعجز الإعجاز أنك لا تجد في كتب المؤلفين على مر العصور والأزمنة، وعلى اختلاف الأمصار والأمكنة من يكتب كتابا ثم يتحدى به العالمين ليقول "ذلك الكتاب لا ريب فيه" ، وهي الآية التي يستفتح بها أفضل القرآن وهي سورة البقرة مثلاً سبق ذكره في متن المقال.

مراجع الدراسة

1. القرآن الكريم (برواية حفص عن عاصم) في المصحف الورقي وفينسخته الالكترونية المتاحة في المكتبة الشاملة . قرص مدمج ومنه ما هو متاح على الانترنت.
2. المكتبة الشاملة:موسوعة الكترونية خاصة بعلوم القرآن : تفسير ، حديث ، فقه، لغة قرص مدمج .
3. ابن قيم الجوزية. مفتاح دار السعادة. للامام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية . تحقيق : محمد أحمد عيسى . المنصورة: دار الغد الجديد، 2014. 640 ص.
4. الأصفهاني. معجم مفردات ألفاظ القرآن / العلامة أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، ضبطه وصححه وخرج آياته وشواهد إبراهيم شمس الدين.بيروت: دار الكتب العلمية، 2013. 640 ص.
5. الأصفهاني. مفردات ألفاظ القرآن. تأليف العلامة الراغب الأصفهاني ، تحقيق صفوان عدنان داوودي. ط. 3. دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية، 2002. 1008 ص.
6. الأندلسي. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. القاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي.تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد. 221ص
7. الزين، محمد بسام رشدي .المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم/ إعداد محمد بسام رشدي الزين، إشراف محمد عدنان سالم. بيروت: دار الفكر المعاصر، سورية: دار الفكر، 1995. 2مج. 1360 ص.

8. السعدي، عبد الرحمان بن ناصر. تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان (المشهور بتفسير السعدي). (د.م): مكتبة النبلاء، 2000. 976ص.
9. الشافعي. جامع البيان في تفسير القرآن. الكويت: غراس للنشر والتوزيع والدعاية والإعلان، 2007.
10. عبد الباقي، محمد فؤاد. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1945. 782ص.
11. مرسل، جمال. شرح المقدمة الأجرومية في علم النحو. الجزائر: دار فليتنس للنشر، 2013. 465 ص
12. أحمد حسن فرحات. الضوابط الشرعية لدراسات الإعجاز العددي في القرآن الكريم. دبي: الندوة الثانية للإعجاز في القرآن الكريم، 2007. ص 19.